المنهج المعرفي لدى المدارس الأخلاقية بعد أرسطو

ا.م.د.حامد حمزة حمد ،
كلية الآداب ، جامعة واسط.

مدخل:

كانت بلاد اليونان القديمة منارا للعلم والفلسفة والفن ، ومنبع للأسطورة وولادة الأبطال ،وارض خصبة للحرية والديمقراطية التي كانت سبب الانتصارات التي حققها اليونان في كافة المجالات حسب ما يرى أرسطو ذلك [1]، وتجسد كل ذلك الإرث في تأسيس الإمبراطورية اليونانية الكبيرة في الشرق والغرب حينما قادة الاسكندر المقدوني الحملات العسكرية الكبيرة آنذاك هادفا إلى بناء دولة كبيرة لليونان توازي ما أنتجه المفكر اليوناني من فكر وفلسفة وفن وعلوم مختلفة جعلت العقل اليوناني مميزا عن بقية الشعوب الأخرى، على الرغم من أن الاسكندر لم يجن ثمار حروبه ألطويلة، ولم تكتمل قواعد وأسس تلك الامبراطورية التي وضعها وخطط لها، ولم يعود إلى بلاده أبدا، ولم يدفن فيها بعد موته المفاجئ في بلاد بابل ،بل حملت جثته إلى الإسكندرية في مصر، التي كانت منارا للفلسفة اليونانية بعد أثينا.

لقد انتشرت الثقافة اليونانية بشكل واسع بين شعوب الشرق ،وتعارف كلا الطرفين على ثقافة الآخر، وتأثر كل منهما بالأخر، وقامت في تلك البلدان مدارس فلسفية جديدة مثلت الفكر والفلسفة اليونانية بكل جوانبها مع اهتمام واضح بعلم الاخلاق، ولكن هذا لا يعني إن أثينا لم يكن لها دور في الفلسفة والفكر في تلك المدة ،بل احتضنت أثينا أعظم المدارس الأخلاقية بعد أرسطو ،منها مدرستان متعاصرتان،هما الابيقورية والرواقية،والثالثة تمثلت بفلسفة الشكاك، فضلا عن مدارس أخرى قامت خارج البلاد اليونانية ولكنها احتفظت بالروح اليونانية في الفكر والفلسفة، مثل مدرسة الإسكندرية ورودس وميغارا. وسعت تلك المدارس الى تجديد الفلسفة اليونانية القديمة مع ميل إلى الأخلاق كبير،واعتماد الطبيعة والمنطق وتسخيرها لخدمة الأخلاق،ومزج الفكر الشرقي ممثلا بالدين والسحر والتنجيم والعرافة بالفلسفة والثقافة اليونانية،حيث تم إنتاج فكر جديد عبارة عن فلسفة دينية أو دين مفلسف،كان للأخلاق النصيب الأكبر فيه.

---

[1] أرسطو

ان اصل الاختلاف والتباين بين وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين يعود الى الجهل للهدف الحقيقي من الوجود وأسبابه، ولربما كان لذلك الاختلاف الاثر الايجابي على الفلسفة والعلم،فكل طرف يحاول اثبات ما يطرحه من الافكار، ونتيجة لذلك يستمر الصراع الفكري، والذي بدوره يودي الى الارتقاء بالفكر والفلسفة، لان الاختلاف في وجهات النظر يساعد على التطور والارتقاء.

ان كل ذلك دفع الفلاسفة والمفكرين للبحث عن اجابات لتلك التساؤلات عن مبدأ الوجود وأسبابه، وشكلت تلك الاجابات الاتجاهات الفلسفية التي تفرعت عنها لاحقا مذاهب اخرى، اسست لثنائيات معرفية متنوعة، مثل(الوجود واللاوجود)،و(التناهي واللاتناهي)،و(العقل والحس)،و(النظام والفوضى)، شكلت الاخيرة بدورها العناصر الاساسية في البناء المعرفي والعلمي في التراث الانساني، وتلك الثنائيات كانت محكومة ببعدها او قربها من الحقيقة، ويتم ذلك بإخضاعها لقواعد العقل او الحس،فالمعرفة بشكل عام اما ان تكون عقلية او حسية، ولا تخرج معظم الاتجاهات الفلسفية والعلمية من هذا الاطار، فالحقيقة عند العقليين تكمن في كل ما يتجاوز العالم المادي والحسي ويقع خارج اطاره، في حين هي عند الحسيين تكمن في مظاهر الوجود الحسي، وكان ذلك الاختلاف سببا في بلوغ الحقيقة المعرفية عن طريق اتباع المناهج المتاحة لهم في ذلك.كما ان ذلك ساعد على تصنيف الفلاسفة والعلماء حسب المناهج المتبعة في دراستهم ،فالذين اتبعوا العقل ومنهجه في العلم، سموا بالعقليين،اما الذين اتبعوا الحس وطرائقه في ألمعرفة، اطلق عليهم اسم الحسيين، وهو ما يتصف به فلاسفة المدارس الاخلاقية اليونانية بعد ارسطو موضوع بحثنا .

أن البناء الفلسفي والمعرفي عند اليونان حتى زمن أرسطو كان قائما على المنطق ممثلا بقوانينه الثلاثة(عدم التناقض، والثالث المرفوع ،ومبدأ الهوية)، لذلك كانت المعرفة العقلية تمثل الجانب الأهم عند فلاسفة اليونان، لكن الأمر اختلف كثيرا مع المدارس الأخلاقية بعد أرسطو ،فقد تحولت الفلسفة إلى العناية بالأخلاق، بدلا من العناية بالوجود ودور العقل فيه، مما أدى إلى اعتماد المعرفة الحسية والاهتمام بها وإهمال دور العقل في ذلك ،وبما ان الأخلاق حصيلة الفضيلة المبنية على اللذة وما توفره من سعادة، ولان اللذة العقلية جزء من اللذات التي يسعى إليها الإنسان، فسيكون لها دور ثانوي وليس أساسي، وهو ما حدث فعلا مع المدارس الأخلاقية التي أعطت أهمية كبيرة للمعرفة الحسية، وأهملت دور العقل في البناء المعرفي، وتم الاستعانة بالحواس بوصفها مصدر المعرفة، وهو ما تبنته معظم المدارس الأخلاقية بعد أرسطو.ولكن ما هي الاسباب التي ادت الى الاستعانة بالحواس على حساب العقل، وما هي الدوافع العلمية خلفها، وهل كان الفلاسفة انذاك على دراية بتلك ألعملية، وهل يعد ذلك الاهمال لدور العقل نكوصا في الفلسفة اليونانية ام هروب الى طريق اسهل للذة، ام دليلا على شيخوخة العقل اليوناني وهرمه، ولجوءه الى اسهل الطرق لإشباع رغباته، وهل هناك دور خفي للديانة الشرقية في ذلك، ام ان التصور الديني بشكل عام له

ذلك الاثر، قد يكون الجواب في ان العلوم الانسانية والأخلاقية خاصة هي سبب ذلك، لانها طالما تنتزع موضوعاتها وقضاياها من طبيعة العلاقة الاجتماعية بين الافراد فيما بينهم من جهة، وبين الافراد والعالم المحيط من الجهة ألثانية، وهي بالنتيجة رغبة الفرد في اشباع فضوله من المعرفة بأنواعها، وبالتالي توفر السعادة له،وفي الغالب يميل الانسان الى المعرفة التي تشبع رغباته، كما وجدنا ذلك الميل الى المعرفة الاخلاقية عند فلاسفة المدارس الاخلاقية اليونانية المتأخرة، وربما كان السبب في ذلك هو النزوع نحو الفلسفة او الدين، او بتأثيرهما، وإذا كان الامر كذلك ،فان للتأثيرات الدينية خاصة دور في انتاج الفكر الاخلاقي، او قد يكون الامر خلاف ذلك، وقد يكون الامر ان الفلسفة بعد ارسطو اتجهت الى التمرد على العقل، واعتماد الحس كبديل له، بدافع السعادة التي توفرها اللذة سهلة التحقيق، كما هو حال المدارس الاخلاقية موضوع الدراسة..

1. ***مناهج المعرفة السابقة للمدارس الأخلاقية:***

أن المعرفة عبارة عن أداء أو فعل يجسد ما هو مادي ليحوله إلى وعي وإدراك، يعبر عنه بألفاظ أو رموز لفظية تدل في الحقيقة على وجود الأشياء ،يطلق عليه اسم اللغة،فأي حدث كان معرفي أو غير ذلك ، هو عبارة عن وعي قابل للتحول ،فأما يبقى على مستوى الفعل فتكون المعرفة حسية ،ويبقى مرتبط بالإدراك والواقع الحسي ،وأما أن يرتقي إلى فوق المدركات الحسية، فتكون معرفة أعلى من الحس،حيث تتولد معرفة غير التي بدأت بالأداء أو الفعل، ومن الممكن أن نطلق على تلك العملية توالد المعرفة وتدرجها إلى مستوى أعلى،كتدرج الوعي عند أفلاطون من مرحلة الإحساس إلى مرحلة التعقل ،لذلك تتحدد قيمة الإنسان طبقا لمستويات وعيه المعرفي، وينقسم البشر وفقا لذلك،إلى عامة وخاصة، وفي اغلب الأحيان ينقاد العامة ويقلدوا الخاصة بسبب تلك الفوارق المعرفية.ان ما يميز الموقف الطبيعي للإنسان من المشكلات المعرفية، هو انه لا يضع مشكلة وجود العالم موضع التساؤل، ولا يعد ذلك نوع من الجهل او الغفلة، ويشارك الانسان العادي كثير من الفلاسفة والعلماء في هذا التصور، واقرب الفلاسفة الى ذلك هم الذين بحثوا في الاخلاق، خاصة المدارس الاخلاقية بعد ارسطو، حيث يختلف البناء المعرفي عندهم عن سابقيهم من الفلاسفة اليونان.

لقد ظهرت المعرفة بوصفها مشكلة في الفلسفة والعلم مع فلاسفة اليونان الأوائل، وكان بارمنيدس(450 ق.م)،أول من أشار إلى وجود يتعدى كل ما تعرفه التجربة الاعتيادية للإنسان، حيث ربط بين العقل وذلك الوجود ، وقسم المعرفة إلى نوعين ، الأول مدرك بواسطة الحواس، والثاني مدرك بواسطة العقل، وأن علاقته بالعقل ضرورية للمعرفة، وإلا لم تكن معرفة دون ذلك ،إذ يقول (أن اللاوجود يتوقف على المدركات الحسية،واللغة التي تستعملها العامة،والوجود لا

يدركه إلا العقل،وان ما تدركه الحواس وما تظهره علينا شيء مختلف عن ذلك الوجود إذ هو اللاوجود) [2].

كما أن بارمنيدس أول من أشار الى التعارض بين العقل وما تدركه الحواس، وبعده حدد انكساغوارس دور العقل في الوجود بوصفه مبدع ومنظم الحركة الأبدية في نفس اللحظة،ومن قبله رفض هرقليطس دور الحواس في المعرفة أو قدرتها على إدراك جزئيات الوجود، كذلك نوه ديمقريطس الى وجود ألطف من الحواس، عن طريقه يمكن إدراك جزئيات الكون[3] ثم جاء سقراط بعد ذلك ليضع المعرفة الحقة في العقل، وجعلها موضوعا للماهية المجردة التي يكشفها العقل خلف كل ظاهرة من ظواهر الوجود المحسوسة ،معبرا عنها بالحد الذي كان دوره التمييز بين الأشياء المتداخلة في الوجود وفصلها عن بعضها البعض حتى لا تختلط المعاني والمفاهيم ويصعب التمييز بينها، فكانت فكرة الحد هي التي انتصر بها سقراط على السوفسطائيين الذين كانوا يستفيدون من تداخل الألفاظ ومعانيها، ويتهربون من وضع مفاهيم كلية او حدود لكشف التداخل أو المغالطة المعرفية،وبذلك استفاد سقراط من تلك الحدود في بناء منظومة معرفية معتمدا الحد في تركيب القياس المنطقي، وليكون سورا أمينا للمعرفة التي لا يرتقي إليها الشك.

لقد ربط سقراط المعرفة بالقيم الأخلاقية، والكلي عنده أساس المعرفة ، ولا علم قائم إلا بالكلي الذي يبقى في ذاته موضوع ذاته، ومصدر المعرفة الإنسانية ،ودافع عن الفلسفة باعتبارها المسلك العلمي الصحيح للوصول إلى الحقيقة باعتماد الجدل والبرهان كاداة للمعرفة.

لقد كانت اهتمامات اليونان بالدرجة الأساس موجهة لدراسة الطبيعة ، وكان ذلك سببا دفع سقراط للبحث عن العلم الحقيقي الذي يكمن حسب رأيه في المعنى الكلي أو المفهوم الكلي، بل اعتقد سقراط أن الكلي هو الأصل في المعرفة ، والمعرفة عنده تقوم على معرفة الماهيات والكليات ، بعيدا عن الماديات الجزئية المحسوسة ، وبهذه الفكرة يعد سقراط أول من أشار من الفلاسفة اليونان إلى فكرة التصورات ، التي قادته إلى اكتشاف وجود أخر غير الوجود الحسي ، هو الوجود الذهني ، أو وجود التصورات العقلية.لقد سعى سقراط إلى البحث في ماهيات الأشياء وتحديد التعاريف العامة لها ، أو ما يسميه تحديد المعاني الكلية ، من خلال بحثه في الأخلاق، ومن خلال ذلك سعى

---

[2] احمد فوأد الاهواني،فجر الفلسفة اليونانية ،الطبعة الأولى،القاهرة 1954،ص132.

[3] .عبد الرحمن بدوي،ربيع الفكر اليوناني ،الطبعة الخامسة،دار القلم،القاهرة 1974،ص152.

إلى تحديد المفاهيم الكلية ، التي هي عنده مفاهيم عقلية مجردة عن المادة ، شبيهة بالصورة المجردة التي رسمها فيثاغورس للعدد.

أن سقراط ببحثه عن المفاهيم الكلية في الأخلاق قد وضع أسس علم الأخلاق ، فضلا عن بحثه الأساس وهو أيجاد المعاني الكلية للمفاهيم وهي في رأيه تمثل الفلسفة الأساسية الحقة للإنسان ، لأنه لا يمكن التمييز بين الأشياء إلا بالتمييز بين معانيها وحدودها. لقد وضع سقراط حدا بين كل معنى وكل لفظ ، وهو أشبه بتحديد معاني كل مصطلح أو مفهوم حتى لا يمكن الخلط في معاني المصطلحات واستعملها لتضليل العقل الإنساني كما فعل السفسطائيون في إيهام العقل ، واثبتوا ذلك بقدرتهم على التدليل في أثبات الحق والباطل في نفس القضية.

لقد كان سقراط يبحث في ماهية الأشياء ،وكان يحاول الوصول إلى اقيسة منطقية بالاستناد إلى ماهيات الأشياء ،واستعان بالاستدلال الاستقرائي للوصول إلى التعريف الكلي [4] ويعتقد أرسطو أن لسقراط الفضل في اكتشاف الحد بواسطة الاستقراء [5]،لان ذلك أدى به إلى التمييز بين موضوع الحس وموضوع العقل ، فالأشياء التي بحث فيها هي موضوع الحس، أما المعاني التي توصل إليها ورسم حدودها وميزها عن بعضها فهي موضوع العقل .

ومن الجدير بالذكر أن التمييز الذي أحدثته فلسفة سقراط بين ما هو حسي وما هو عقلي تعد خطوة جريئة في الفلسفة اليونانية آنذاك ،و تعد بداية الطريق المعرفي الذي أعطى أهمية كبيرة للعقل ودوره في البحث الفلسفي، ومحاولة ناجحة في التخلص من أساطير التفكير الفلسفي السابق على سقراط، وهذا ما وجدناه متجسدا بشكل كبير في فلسفة ومنهج أرسطو خاصة ، وجدل أفلاطون على نطاق محدود.ويكاد يجمع معظم الباحثين والمفكرين في حقل الفلسفة بعامة واليونانية خاصة على أن تلك الأفكار السقراطية حول التصورات العقلية هي التي دفعت أفلاطون إلى البحث في صور الأشياء أو ما أطلق عليه تسميتها بالمثل ، والتي هي الأخرى دفعت أرسطو في بحثه في الهيولى والصورة ، والتمييز بينهما في الوجود. وتجسد ذلك بشكل واضح في تمييزه بين المدرك الحسي والمدرك العقلي ، في استقلالية الكليات أو المفاهيم العامة عن بعضها البعض بواسطة الحدود التي وضعها لها ، وعدم امتزاجها مع بعضها البعض في ألفاظ مشتركة أو متداخلة. مما دفع

---

[4] انظر:أميل ابرهييه،تاريخ الفلسفة اليونانية ،الجزء الأول، ترجمة جورج طرابيشي،دار الطليعة للطباعة والنشر،الطبعة الأولى،بيروت 1982،ص124،كذلك انظر:محمد جديدي،الفلسفة الاغريقية ،الدار العربية للعلوم والنشر،الطبعة الاولى،الجزائر 2009،ص246.

[5] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة اليونانية،دار القلم ،بيروت،طبعة جديدة بدون تاريخ، ،ص53.

أفلاطون للحديث عن مراحل متعدد للتحصيل المعرفي،وضعها بناء على التعارض بين الإدراك الحسي عند هرقليطس والحسيين من جهة،وبين تصور سقراط حول الإدراك العقلي من الجهة الثانية،حيث اعتقد أفلاطون أن المعرفة تنبع من التصور الصحيح والعلم الحقيقي، وان التصور الصحيح هو خطوة وسط بين العلم الحقيقي وبين اللاوجود، لان كل ما يعلم هو موجود ،وكل ما لا يعلم فهو غير موجود، والوجود الخالص معلوم،واللاوجود غير معلوم، وبين الاثنين وجود يجمع بين الحالتين ويكون مقابلا للتصور.[6]

أن نظرية المعرفة عند أفلاطون مرتبطة اشد الارتباط بنظرية المثل ،وان الأولى هي الأساس الذي أقام عليه أفلاطون فلسفته.لقد بحث أفلاطون مسالة المعرفة لذاتها وأفاض فيها كثيرا، وجعلها أربع، الأولى، الإحساس، وهي إدراك عوارض الأجسام، ثم الظن وهو يقصد الحكم على المحسوسات بما هي كذلك، والثالث الاستدلال، وهو إدراك الماهيات الرياضية المتحققة في الأشياء الحسية، والرابعة التعقل وهو أدراك الماهيات المجردة من كل مادة، وبناء على هذا الترتيب الذي يعده أفلاطون بمثابة مراحل ثابتة للوصول إلى المعرفة، يمكن تحقيق المعرفة النهائية وأدراك الواحد.

ثم وسع أرسطو دائرة المعرفة بعد ذلك لتشمل الشك حتى في أفعال العقل ، حيث وضع مستويات لتلك الأفعال، وحدود يمكن قياس مدى صدق المعلومة أو عدم صدقها، تبدأ من التصور الساذج للعقل الإنساني، مرورا بأحكامه وبناء تصوراته حول مواضيع المعرفة المتنوعة وتفاصيلها، ثم الاستدلال وبناء الأحكام النهائية في المعرفة المبنية على الاستدلال بأنواعه الثلاثة (ألبرهاني، والجدلي، والسفسطائي)، وكان القصد من كل ذلك، التوصل إلى طريقة في المعرفة تضمن القطعية في الحكم على الظواهر المعرفية، لتحسين أداء وصورة المنهج المعرفي لدى الإنسان وتطويره لمصلحة العلاقة بين الإنسان ومحيطه الخارجي [7]التي هي المشكلة المعرفية الأولى في الفلسفة والعلم.

أن هدف المنهج المعرفي أو طرائق تحصيل المعارف أو المدركات بأنواعها التي نسعى إلى تحليلها أو معرفتها ودراستها، هو كشف طبيعة العلاقة بين الوعي الإنساني والعالم، ممثلا بموجوداته التي هي موضوع إدراكنا. أن كل اتجاه فلسفي أو معرفي في الماضي والحاضر وفي

---

(6) بدوي ،أفلاطون،سلسلة الينابيع،الطبعة الرابعة،مكتبة النهضة العربية،القاهرة 1964،ص148،وقارن،بدوي،موسوعة الفلسفة ،الجزء الاول،منشورات ذي القربى،الطبعة الاولى،قم 1427هجرية،ص157.

(7) يوسف كرم،المصدر السابق،ص214.

المستقبل يهدف إلى بناء منظومة معرفية تمثل الطريق الأسلم للحكم على العلاقة بين الإنسان بوصفه الطرف الأهم في المعرفة ، وبين العالم المحيط به.

لقد جهد الإنسان منذ القدم وسعى بجدية منذ وعيه لما يحيط به من عوالم، إلى كشف أواصر الصلات التي تربط الوعي الذاتي بالعالم المعاش، وكانت تلك المسالة عبارة عن مشكلة معرفية تصدرت تفكير الإنسان وخاصة الفلاسفة إلى يومنا هذا، تدفعها التحولات والتطورات في المجالات المعرفية المتعددة، التي لم تتوقف إلى الآن عند حد.لقد اعتقد كثير من الفلاسفة أن عالم الإدراك بنوعيه، هو الذي يشكل الواقع المباشر،وان حقيقة المعرفة أو جوهرها، تكمن في العلاقة بين الخطاب الفلسفي من جهة وبين الوجود المدرك من الجهة الثانية، وان الأول يحاول جذب الحقيقة المعرفية نحو الثاني، لان الوجود أو العالم المعاش هو الذي يتمثل فيه الوعي،وان عالم الإدراك هو الذي يشكل الواقع المباشر المدرك من قبل الإنسان.

أن الإنسان بوجوده في العالم هو أساس كل معرفة وجودية(انتولوجية)، كانت أو معرفية(ابستمولوجية)،وان فعالية العقل في تكوين المعرفة لا يمكن إنكارها حتى عند بعض الحسيين،لان الذات المفكرة لابد لها وان تظهر في موقف ما من المعرفة،بوصفها جزء من الوجود المدرك،لأنها شرط كل نشاط عقلي ممكن ،لان الفعل المدرك هو عقل متجسد في عالم التجربة الحسية.

2.منهج معرفي لدى المدارس الاخلاقية اليونانية :

تعرف نظرية المعرفة بأنها البحث في طريقة تحصيل ألمعارف، ويعد كل منهج معرفي تابعا لها، بل هو جزء منها، بغض النظر عما يصل اليه الباحث في اي حقل معين من حقولها، وفي جانب الدراسات الاخلاقية لا يمكن اغفال او تجاهل دور فلاسفة اليونان الاول وانجازاتهم الكبيرة في ذلك،وكان في مقدمة من اشار الى الاهتمام بالجوانب الاخلاقية ودراستها،النحل الدينية في التراث اليوناني القديم ، خاصة الاورفية والفيثاغورية، مرورا بسقراط وأفلاطون وأرسطو وجميعهم ارسوا الكثير من القواعد الاخلاقية في ألمجتمع وسقراط قدم نفسه نموذج يحتذى به في الالتزام بالقوانين وأطاعتها كما ربطوا الاخلاق بالسياسية وجعلوا الاولى تابعة للثانية وكان ذلك واضحا عند افلاطون بشكل كبير، ثم ارسطو الذي جعل من الاخلاق ركن من اركان الدراسات الفلسفية. ثم بعد ارسطو اتجه البحث الفلسفي بكامله الى العناية بالأخلاق، لأسباب ذكرناه في بداية هذه الدراسة، ومثل تلك الدراسات المدارس التي اطلق عليها لاحقا اسم المدارس الاخلاقية، وهي موضوع بحثنا هذا، وهي :الابيقورية، والرواقية، والشكاك.

1.**الابيقورية**:

سميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها ابيقورس(341-270 ق.م)، من ساموس وهي احد المدن اليونانية القديمة، يعود نسب عائلته الى اثينا،الذي عاد اليها حينما بلغ الثامنة عشر من عمره، لكنه لم تعجبه الاقامة فيها ،ولا نعرف الاسباب ،مما دفعه للرحيل الى اسيا الصغرى، حيث عمل هناك في التعليم،ولم تطل اقامته طويلا فيها، لذلك عاد الى اثينا ثانية، وقد يكون عدم الاستقرار هذا يعود الى مزاجه المتقلب، ولكن هذه المرة قرر ان ينشىء مدرسة فلسفية في اثينا، ويستقر فيها نهائيا ،وكان ذلك في(سنة 306 ق،م)، حيث ان معظم دروسه كانت تقام في حديقة وليس في الصفوف الدراسية، لذلك اطلق على تلك الحديقة اسم (حديقة ابيقورس) ، له مؤلفات في السياسة والأخلاق والمنطق، وكان يزعم ان مذهبه في الفلسفة وليد أفكاره وأنكر ان يكون لأحد فضل عليه في ذلك ،لذلك اختلف مع معظم السابقين عليه من الفلاسفة،وهاجمهم في احيان كثيرة.

اعتقد ابيقورس وهو مؤسس المدرسة الابيقورية، ان كل علم لا يتصل بالأخلاق عديم الفائدة، لذلك ومن الضروري بعد ذلك ان يكون ميدان الفلسفة ومحورها الرئيسي عنده هي الاخلاق، ثم اصبحت فيما بعد غاية الفلسفة،لذلك ربط تعريف الفلسفة بالسعادة التي تسببها الفلسفة او الحكمة للإنسان، على اعتبار ان الاخيرة ميسرة لكل انسان، وفي كل مرحلة من مراحل عمره.

منهج المعرفة عند الابيقورية.

يعد الاحساس عند الابيقورية مصدر المعرفة ،وتكراره يولد المعنى الكلي في المعرفة،لذلك فالحواس هي مصدر المعرفة وطريقها، والسبب في المعرفة الحسية تلك هو ان الاشياء تبعث صورها على هيئتها باستمرار،بشكل غاية في الشفافية، تتحرك تلك الصور المنبعثة من الاشياء في الهواء بسرعة كبيرة محتفظة بصور الاشياء المنبعثة منها، وتلك العملية هي انتقال المعرفة من الاشياء الحسية الى الحواس، ثم يحدث الاحساس بها، وان اطلاق اسم التعريف على الموضوع او اي شيء اخر،هو اطلاق لفظ ما على المعنى الكلي الناتج عن الاحساس.وعند الابيقورية يعد المعنى الكلي لأي موضوع مدرك بواسطة الحواس يمثل المعرفة النهائية له، وهذا المعنى عبارة عن فكرة تبقى في الذهن، ومتى ما تم عرض الشيء امام الاحساس ادرك الاخير ذلك الشيء من خلال حلقة وصل بين الاحساس والأشياء،يسميها الابيقوريين انبعاث صورة الاشياء بطريقة ما واصطدامها بالعضو الحاس، تودي تلك العملية الى بناء معرفة الشيء،او ادراكه.لذلك يكون المعنى الكلي المتكون حول الاشياء في الذهن،مصدر المعرفة(هنا يناقض الابيقورين انفسهم في كيفية تكوين المعرفة)، لأنهم يقولون ان المعرفة حسية، ثم يدعون ان المعنى الكلي للأشياء يستقر في الذهن(وهذا ما سنجد الرواقيون يقولون به ايضا)، ليكون جاهز في اي لحظة يستدعيه الاحساس.وفي اغلب الظن يكون دور الذهن هو احتضان الفكرة عن الشيء، او التذكير بها لحظة استعراض الشيء نفسه امام الاحساس من خلال تلك الانبعاثات التي يطلقها الجسم المحسوس،والتي

يسميها الابيقوريوين (القشور)، ولا يكون للذهن الدور الاساس في عملية الادراك او البناء المعرفي.

لقد اهتم ابيقور بنقد المعرفة، وبحث كثيرا في طريقة الوصول الى الحقيقة واليقين التي تؤدي الى السعادة وهي غاية الفلسفة عنده، لذلك قال ان للمعرفة اربعة مراحل، تبدأ بالشعور باللذة والألم، وهي مرحلة انفعال الانسان لبدء المعرفة في اي موضوع ادراك، واعتقد ان هذه المرحلة هي بداية تحديد موضوع الادراك والشعور بوجوده، ثم الاحساس بوجود الشيء ومحاولة ادراكه ،وفي هذه المرحلة تكون المعرفة صادقة ،وان الخطاء في الحكم يأتي في المرحلة اللاحقة، ولا يقع في ما تدركه الحواس او تجلبه المعرفة الحسية ، لان الابيقورية تعتقد ان الاحساسات صادقة على السواء،بل هي صورة مطابقة للأشياء المدركة.وان الحواس لا تقع في التناقض، انما الحكم على الاشياء هو الذي يوقعنا في الخطاء،وهذا الحكم مصدره العقل وليس الحواس، لذلك يعتقد الابيقوريون ان الذهن هو مكان الخطأ في الحكم على الاشياء بما يضيفه على الاشياء من اضافات، ويحدث ذلك في المرحلة الثالثة من المعرفة والتي يسميها الابيقوريين بالمعنى الكلي، وهي تكرار الاحساس المدرك في الذهن، ثم بقاءه فيه كفكرة سابقة للمعرفة حول الاشياء. ولكن الاهم من ذلك عندهم هو ان تلك المعاني الكلية هي في الأصل استمدت وجودها من الاحساس، لأنها لا تصبح تصديقات إلا اذا ايدها الاحساس، ومعنى ذلك ان ادوات الحكم غير قادرة على الولوج الى حقيقة الظاهرة محل الادراك المعرفي ،وهذه هي النقطة الرئيسية في الاختلاف بين المدارس الاخلاقية والفلاسفة السابقين حول مصدر المعرفة، ففي الوقت الذي كان العقل محور الحكم على الاشياء عند السابقين ،اصبح الان سبب الخطأ في الحكم.

ومن الجدير بالملاحظة هنا ،ان الابيقورية والمدارس اللاحقة قد فرقوا بين الإدراك والحكم على المدرك، والعملية هنا تتم من خلال ثلاثة ابعاد(الاشياء المدركة، ادوات الادراك، وهي الحواس، ثم ادوات الحكم،وهي العقل)، علما ان معظم المدارس الاخلاقية تؤكد على ان الحواس صادقة في الحكم ، والخطاء والالتباس يقع في الحكم عليها من قبل العقل، ودليلهم على ذلك ان الاحساسات مطابقة لصور الاشياء،وأدوات الحس قادرة على ايصال الصورة الصحيحة الصادقة للأشياء الى العقل ،ويتصور العقل تلك الصور بشكل صحيح، لكنه لا يستطيع ان يحكم عليها بصورة صادقة تتناسب مع معطيات تطابق صور الاشياء مع التصورات الحسية،عندها يقع الخطاء في الحكم.

ومن الجدير بالإشارة الى ان ابيقور يعد الاستدلال نوع من الحدس الفكري ،وهو مرحلة من مراحل المعرفة، ولكنها ليست الاساسية بل ان المعرفة تتم في المرحلة الثانية ،لان الحدس عنده يستخرج تفاصيل الاشياء من نظرة اولية عامة لها،كما ان الحدس يؤدي الى التصديق بأشياء ليست واقعة بالتجربة، ولكن التجربة شرطا لها.

اذن الاحساس اصل المعرفة عند ابيقور ،وبالتالي فالحواس هي مصدر المعارف بأنواعها، والخطاء الوارد في تحصيل المعرفة انما يقع في مرحلة الحكم ،وهي وظيفة العقل، لذلك فالعقل هو الذي يتسبب في وقوع الالتباس في الحكم على الاشياء عند الابيقورية. كما ان الابيقورية لم تشير الى تصور الاشياء قبل الحكم عليها ،لأنه لا يمكن الحكم على اي شيء قبل تصوره، فمرحلة الاحساس والشعور بالأشياء لابد من ان يعقبها تصور الاشياء، ليتم الحكم عليها لاحقا، وهو مالم تتطرق اليه مطلقا، وهو نقطة الاختلاف بينها وبين الرواقية المعاصرة لها.

2.الرواقية.

المدرسة الرواقية معاصر للابيقورية ومعارضة لها، اسسها زينون الكتيومي المعروف في اوساط الفلسفة بزينون الرواقي، ولم يكن اثينيا، بل من كتيوم من اعمال جزيرة قبرص، وقد يكون قد عمل بالتجارة[8]، قدم الى اثينا في حوالي 321 قبل الميلاد، وتأثر بالكلبين(كراتس الكلبي) [9]، والميغاريين(ستايبوا الميغاري)[10]، وكان لفلسفة هرقليطس اثر كبير على فلاسفة المدرسة الرواقية بشكل عام وعلى زينون بشكل خاص.

ترى الرواقية ان اللوغوس عند هرقليطس هو بمثابة العقل منبثا في ألعالم، وتربط كل حدث في الوجود به، كما تعد الرواقية ان كل احداث التاريخ ذات مغزى وهدف وبالتالي فهناك غاية تسير من أجلها وتلك الغاية هي بمثابة الضرورة المطلقة التي يرسمها العقل الذي يهدف الى بناء الاخلاق على الواجب الذي تحتمه الغاية من الحياة، المرتبطة ارتباطا وثيقا مع العقل، والذي هو بمثابة الله في الفكر الاسلامي .

لقد كان اهتمام الرواقين بالاخلاق كبير، واقوالهم في ذلك واضحة ،فهم اقاموا الاخلاق على الواجب ،على الرغم من ايمانهم بالغائية، كما عرفوا الفلسفة بأنها مزاولة الحكمة ومحبتها، والحكمة عندهم تتعلق بالعلم الالهي والإنساني.

---

[8] المصدر السابق،ص223.

[9]ولتر ستيس،تاريخ الفلسفة اليونانية،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،المؤسسةالجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ص220.

[10] المصدر السابق نفسه،ص220.

ان الفلسفة الرواقية تجريبية، وكل معرفة عندهم حسية، وبناء على ذلك فالمدرسة الرواقية تعطي اولوية للمادة والحس على العقل، والحكمة عندهم انسجام وتناسب بين التجربة الباطنية (الذهن)، والتجربة الخارجية المستمدة من البيئة والعالم المادي الذي يعيش فيه الانسان[11]

منهجهم في المعرفة :

يعتقد الرواقيون ان المعرفة تدخل الى العقل من خلال الحواس، ولذلك يكون العقل عندهم لوحة بيضاء،تضاف اليها انطباعات الحواس، ومعنى ذلك ان المعرفة التي تقدمها الحواس للعقل ليس له علم بها او معرفة مسبقة، فالرواقية لا تؤمن بالأفكار المجردة التي يأتي بها العقل من خارج الواقع الحسي ،بل ان كل معرفة عبارة عن ادراك لموضوعات الحس، التي تمثلها الاشياء في الواقع المحسوس، والحقيقة المعرفية هي مطابقة انطباعات الانسان عن الاشياء مع الاشياء نفسها.

اذن فالقضية الاساسية في نظرية المعرفة عندهم هو ان لا وجود لشيء غير مادي، وهذا ما تتبناه النزعة الحسية في المعرفة بشكل عام والرواقيون بشكل خاص. والاصل في المعرفة لديهم هو ان الاشياء تطبع صورتها في الحس مباشرة، بدون اي توسط من قوى اخرى، وهذا الانطباع حول الاشياء والتصور يعد اولى خطوات منهج المعرفة لديهم،ويسمونه بالأفكار الحقيقية، وتمتاز تلك الافكار بالدقة واليقينية والوضوح، وتتميز عن بقية الافكار التي تجلبها الحواس، وتلك هي الدرجة الاولى من المعرفة عندهم، ويشبهها زينون الرواقي، باليد المبسوطة[12]، ويسميها التصور، والتصور عندهم يعني ،حصول صورة الشيء المدرك في الذهن ،وهو معيار وجود الاشياء،فضلا عن كونه معيار الحقيقة النهائية، والأفكار الحقيقية في هذه المرحلة هي الدرجة الاولى من درجات المعرفة عندهم، ولكن من الممكن التساؤل عن ماهية عملية التصور او كيفية حصولها، فهي داخلية وان كان للأشياء الخارجية دور فيها، فكيف أذن تكون المعرفة حسية ومركزها الذهن، وما هو دور النفس فيها، وهل لانفعالات الروح اثر في انطباع صورة الشيء في الذهن، في هذه الحالة يكون للذهن الدور الاساس في المعرفة، لانه لولا انطباع الصور فيه لما كانت المعرفة قد تمت. ولكن

---

[11] 1الفلسفة الرواقية،جون برون،ترجمة سلمان البدور،الاردن 2006،ص43. 12.يوسف كرم السابق،ص224.

[12] المصدر السابق نفسه،ص220.

الرواقيون لم يلتفتوا الى هذه الفكرة، وتجاهلوها تماما، واعتقدوا ان التصور هو من انفعالات النفس وحسب، وكان هدفهم من ذلك هو ابقاء المعرفة مرتبطة بين الاشياء والحواس كي تكون المعرفة حسب رأيهم اكثر واقعية، وان فعالية النفس(التصور)،هي جزء من المرحلة الاولى من التصور ثم بعدها تحصل الصورة في الذهن،لذلك فالتصور يحصل قبل انطباعه في الذهن، ومن الممكن ان توجد في النفس اشياء كثيرة اخرى في وقت واحد، ولكنها لا تبلغ مرحلة التصور لأنها مازالت غير مطبوعة في الذهن.وهذا القول ان صح عند الرواقيين ،فانه يؤيد قولهم ان المعرفة عندهم مرتبطة بالحس.

ولكن ذلك لا يحسم موقفهم من المعرفة نهائيا،لأنهم لم يضعوا حدا فاصلا بين انفعالات النفس الداخلية حول صور الأشياء وبين انطباع صور تلك الاشياء في الذهن.كما يمكن طرح تساؤل اخر هو هل انهم ادركوا وجود تصورات تامة حول الاشياء ألحسية وأخرى غير تامة، وكيف يمكن قياس ذلك.

لقد حاول بعض المفكرين الذين عنوا بالفلسفة الرواقية ومنهم ديوجين اللائرسي، ان ينسبوا الى الرواقيين انهم قالوا بنوعين من التصورات(تامة، وغير تامة)، وعدوا التصورات غير التامة ناتجة عن عدم اتفاق بين الاشياء والحس، اي انها ناشئة عن اشياء غير موجودة، عكس التصور التام الناتج عن تطابقه مع الاشياء الموجود، ونعتقد ان عدم التطابق بين الاشياء والتصور دليل على عدم وجود الاشياء، وقد اهمل منهج المعرفة تلك التصورات غير التامة ،لذلك ان ما سبق من القول حول التصور غير التام هو مجرد اضافة الى منهج المعرفة عند الرواقين من قبل المتأخرين من الفلاسفة، لا يؤثر على منهج المعرفة الذي قال به زينون ورفاقه من الرواقيين.

اما المرحلة الثانية من مراحل تحصيل المعرفة عندهم فهي التي يسميها زينون بالتصديق، وهي تجاوب النفس الانسانية مع المؤثرات الخارجية، والتصديق متعلق بالتصور، فلابد من وجود تصور حتى يأتي التصديق بعده، ويخضع الاخير للضرورة والغائية،ويرى الرواقيون ان مراحل المعرفة ما بعد التصور(التصديق، ألفهم، العلم) هي حتمية، لأنها مراحل تنظيم المعرفة الانسانية، وترتيبها كي تتناسق مع الوجود الحسي، وعند ئذ تكون تلك المراحل القصد منها اكتساب اليقين المطلق للمعرفة، والتي هي بكل جوانبها حسية.

ومن الجدير بالإشارة ان السبب الذي دفع الرواقيين الى القول بالمعرفة الحسية، هو لتحقيق الانسجام بين الوجود المادي(الطبيعة)، وبين الحواس، على اعتبار ان الاخيرة هي حلقة الوصل بين الانسان والأشياء، وكان ذلك عبر المراحل التي حددتها الرواقية لأدراك تلك الاشياء في الوجود،كما يمكن القول ان السبب كان اخلاقيا بحتا، فالتعاليم الرواقية في الجانب الاخلاقي تقوم على مبدأين، الأول ان الكون محكوم بقانون مطلق لا يسمح بأي استثناء(كما اشرنا سلفا،من ان

الرواقية تقول بالضرورة المطلقة والغائية) [13]، وتقيم الاخلاق على الواجب، وتقول باللوغوس او العقل منبثا في العالم ،والثاني ان الطبيعة الجوهرية للإنسان هي العقل،وهذا يعني ان على البشر ان يتطابقوا مع قوانين الطبيعة التي يحكمها العقل او القانون الالهي، وبما ان الطبيعة تحكمها القوانين العقلية ،لذلك على الانسان ان يكون متطابقا في افعاله معها، ولا يمكنه فعل غير ذلك لأنه خاضع للضرورة والغاية في الكون، وبذلك تنفي الرواقية اي دور للإنسان في اختيار افعاله، لأنها ترى ان المنطق صورة الطبيعة في العقل، والأخلاق خضوع العقل للطبيعة، فالطبيعة في الحالتين دورها أساسي ثم هي فوق العقل في الحالة الثانية، والعقل خاضع لها.لذلك فالمعرفة الحسية هي الاساس عندهم.

3 .المدرسة الشكية:

ربما يتساءل البعض عن جدوى وضع الشكاك ضمن المدارس الاخلاقية في التراث اليوناني القديم ،وهم الذين فقدوا الايمان بالحق والخير،واعتزلوا الناس ،لا يقطعون بحكم،ولا يسلبونه او يردونه الى اصل،انما غلبت عليهم الريبة في كل معرفة،وعدم القطع فيها، (وسموا بالشكاك)،ومصطلح الشك، يعني النظر بإمعان والتمحيص قبل اصدار الحكم،او اتخاذ قرار بشان اي قضية كانت معرفية اوغير ذلك. وبناء على ان ذلك يعني انهم يواصلون البحث والتحري في قضيا الفلسفة والعلم، ولم يستطيعوا الحكم، لأنه لا توجد دلائل على ان الحقيقة تامة او نهائية، لذلك من الممكن اعتبارهم اتجاه فلسفي يسعى لكشف الحقيقة عن طريق الشك في وجودها، كما انهم جديرون بالدراسة والبحث.ولم يكونوا هم اول من شك في المعرفة في تاريخ الفلسفة اليونانية القديمة، بل نجد ان السفسطائيين اشاروا الى عدم قدرة الانسان الحكم في بعض قضايا الفلسفة، لأسباب قد تكون فيها بعض القناعة لدى البعض من المفكرين، ولكن السفسطائيين لم يكونوا مغلوبين على امرهم كما هو الحال مع الشكاك،فالشكاك انكروا العلم واليقين، في حين جعل السفسطائيين الانسان مقياس الحكم في كثير من الامور، وأنكروا عليه امورا هم ارادو ان لا يحكم فيها احد، كما ان الشكاك لم يحاولوا نقد اي مذهب في الفلسفة ،كما فعل السفسطائيين، بل نقدوا الحقيقة وقالوا لا يمكننا التأكد منها عن طريق العقل اوالحس، لان الاثنين لا يؤديان الى ذلك،وبالتالي لا توجد حقيقة، وان وجدت فهي لا تخلوا ان تكون اما محسوسة او معقولة، ولكنها ليست محسوسة ،لان كل ما هو حسي فهو مدرك بالحس، وليست الحقيقة مدركة بالحس،لان الاحساس بذاته خال من البرهان، ولا يمكن ادراك الحقيقة دون برهان، اذن ليست الحقيقة

[13] المصدر السابق نفسه،ص224.

محسوسة، كذلك لا يمكن ان تكون الحقيقة معقولة، لأنه لا يمكن لأي شيء ان يكون محسوسا حقيقيا.

ان المدارس الاخلاقية في التاريخ اليوناني القديم تتفق على غاية واحدة ومحددة، هي ان الهدف من الفلسفة سعادة الانسان، وهكذا لم تختلف المدرسة الشكية عن بقية المدارس التي مر ذكرها.

لقد كان الهدف الاساس للمدرسة هو طلب الطمأنينة والسعادة للإنسان.ينقسم الشك الى ثلاثة انواع هي(الشك الخلقي، والجدلي، والتجريبي)، وهم متفقون على تحييد العقل ونفيه خارج المنظومة المعرفية الخاصة بهم، فأصحاب الاتجاه الاول قالوا بالالتزام بالتقاليد والأعراف والعقائد الاجتماعية والشعبية كوسيلة للراحة والطمأنينة، والتوقف عن اي حكم عقلي،ولذلك لا يوجد خير ولا شر عندهم، وكل ما موجود هو عرف واصطلاح يسير الناس على وفقه، واشهر هؤلاء بيرون. اما اصحاب الاتجاه الثاني فأنكروا الحقيقة الحسية والعقلية، لأنهم اعتقدوا ان الحس لا يعتمد البرهان، وينجر ذلك بدوره على العقل، الذي يعتمد في حكمه على الاشياء في الوجود واشهرهم اناسيداموس. اما اصحاب الاتجاه الثالث، فأنكروا العلم ،وأقاموا الفن بديلا عنه، عن طريق تنظيم التجربة بالتجربة نفسها،واشهرهم سكستوس امبريقوس [14]، حيث امنوا ان التجربة وتكرارها، من الممكن ان تساعدنا على تدبير الاشياء، لان المستقبل عندهم مبني على العادة من خلال النتائج التي يتم الحصول عليها بالفن المبني على التجربة وتكرراها، دون ان يعرف الانسان انه يسعى الى معرفة الحقيقة[15]

وهكذا يمكن الاستنتاج من ان الشكاك اختلفوا فيما بينهم في طريقة بناء المعرفة وتحصيلها، واختلفوا كذلك التعاطي مع الواقع المعرفي للفلسفة، وناقضوا انفسهم في طريقة تحصيل المعرفة ،لان استخدام التجربة في الفن هو جزء من المعرفة الحسية، وتكرراها يعني اكتسابها اليقين وذلك هو حكم العقل عليها.

خلاصة البحث:

تطرقنا في الصفحات السابقة الى طريقة تحصيل المعرفة عند كل من الابيقورية والرواقية والشكاك،لذلك يمكن استنتاج مايأتي:

---

[14] عبد الرحمن بدوي،موسوعة الفلسفة،ج2،منشورات ذوي القربى،ط1،قم 1427هجرية،ص16.

[15] يوسف كرم ،السابق،ص241.

1.نرى تشابه طريقة تحصيل المعرفة عند الابيقورية والرواقية، واختلاف الاثنين مع المدرسة الشكية، فالاثنان قالوا بأربعة مراحل للمعرفة، والاثنان جعلوا الادراك الحسي اول خطوات نظرية المعرفة، كما انهم قالوا بتوسط الذهن في المعرفة، وأنكروا المعرفة العقلية على الرغم من توسط الذهن منهجهم في المعرفة، والغاية من الفلسفة عند الاثنين هي الاخلاق، مع فارق في تصور دورها في المجتمع، فعند الابيقورية، هي اداة لجلب السعادة للإنسان، وعند الرواقية محبة الحكمة تؤدي الى الاخلاق بمقتضى الالية في الوجود، في حين تخضع للضرورة المطلقة والعقل عند الرواقية.

2.على الرغم من ان المدرستين تقولان بالمعرفة الحسية، وان كل شيء مدرك لا يكون للعقل دور فيه، لكنهم جعلوا من الذهن مركز المعرفة، فعند الابيقورية يكون مستقر ومستودع الحقيقة، لان المعنى الكلي المتكون عن طريق الاحساس يكون مستقر في الذهن، وتتم الاستعانة به في عملية الادراك، ونفس الشيء يقال على الرواقية، لان مرحلة تصور الاشياء، ومجموعة الصور المدركة يكون ايضا مكانها في الذهن، والتصور عند الرواقيين في هذه المرحلة مقياس الحقيقة النهائية.وهذا يناقض ما طرحته المدرستين حول كون المعرفة حسية، فلماذا تمت الاستعانة بالذهن وهو جزء من عمليات العقل.

3. في قولها ان الادراك الحسي ممكن ان يؤدي الى المعرفة الصحيحة، تناقض الرواقية نفسها حينما جعلت من العلم اخر خطوة من خطوات المنهج العلمي في اكتساب المعرفة، في حين يكون التصور حاسما في بناء المعرفة بعد تصديقه في الذهن، لان التصديق هو تجاوب النفس الداخلية مع التأثير الخارجي. لذلك فمن الممكن ان تكون العملية معكوسة.

4.نجد عند الرواقيين ،وقبلهم الابيقوريين(اذ قالوا ان الاحساسات صور مطابقة للأشياء) [16] خلط بين الادراك الحسي والتصور، فهم يعتبرون الادراك الحسي هو الاقتناع بتصور ما، ثم يقولون ان الاقناع هو الاعتقاد بقول ما، وبالنتيجة فان الادراك الحسي سيعود الى القول وليس الى التصور، وقد ذكرنا ان الرواقيين لا يعتقدون ان الاقوال هي بداية المعرفة.

5. يعتقد الشكاك باستحالة المعرفة الحسية والعقلية، وأنكروا ان يكون لهما دور في مساعدة الانسان لكشف الحقيقة، بل هم في خداع دائم للبشر، فهم يعتقدون ان الانسان لا يرى من الاشياء الا ما يبدو له من مظاهرها الخارجية، ولا يمكن الولوج الى حقيقتها الداخلية.

6. يرى الشكاك انه من اجل ان يصل الانسان الى الحياة السعيدة، فعليه رفض كل انواع المعرفة، كي يحقق الأمان واعتقد ان هذا الرأي سلبي، وفيه نوع من التسليم بالأساطير والموروث ألشعبي، ويعد انتكاسة في العلم والفلسفة.

لقد شكلت نزعة الشك تلك خطرا على البناء الاخلاقي والحياة العملية في المجتمع اليوناني آنذاك فالفلسفة طالما كانت طريقة في بناء الحياة المستقيمة، وفن للحياة الصالحة،وعندما يحدث اضطراب بين الفكر والعمل في حياة اي مجتمع، تضطرب الحياة، وهكذا فعل الشكاك في المجتمع اليوناني في أيامهم فقد جعلوا الحس والتجربة اساسا للفكر،وفضلوا الفن والعمل على العلم والعقل،ونتيجة لذلك اضطربت الاخلاق،وكان من المنطقي ان يؤدي ذلك الى اضطراب الفلسفة.

الهوامش:

1. أرسطو،

2.احمد فوأد الاهواني،فجر الفلسفة اليونانية ،الطبعة الأولى،القاهرة 1954،ص132**.**

3.عبد الرحمن بدوي،ربيع الفكر اليوناني ،الطبعة الخامسة،دار القلم،القاهرة 1974،ص152.

4. انظر:أميل ابرهييه،تاريخ الفلسفة اليونانية ،الجزء الأول، ترجمة جورج طرابيشي،دار الطليعة للطباعة والنشر،الطبعة الأولى،بيروت 1982،ص124،كذلك انظر:محمد جديدي،الفلسفة الاغريقية ،الدار العربية للعلوم والنشر،الطبعة الاولى،الجزائر 2009،ص246.

5.يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة اليونانية،دار القلم ،بيروت،طبعة جديدة بدون تاريخ، ،ص53.

6.بدوي ،أفلاطون،سلسلة الينابيع،الطبعة الرابعة،مكتبة النهضة العربية،القاهرة 1964،ص148،وقارن،بدوي،موسوعة الفلسفة ،الجزء الاول،منشورات ذي القربى،الطبعة الاولى،قم 1427هجرية،ص157.

7.يوسف كرم،المصدر السابق،ص214.

8. المصدر السابق،ص223.

9.ولتر ستيس،تاريخ الفلسفة اليونانية،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،المؤسسةالجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ص220.

10.المصدر السابق نفسه،ص220.

11.الفلسفة الرواقية،جون برون،ترجمة سلمان البدور،الاردن 2006،ص43. 12.يوسف كرم السابق،ص224.

13.المصدر السابق نفسه،ص224.

14. عبد الرحمن بدوي،موسوعة الفلسفة،ج 2،منشورات ذوي القربى،ط 1،قم 1427هجرية،ص16.

15.يوسف كرم ،السابق،ص241.

16.المصدر السابق،ص2